

البنية المقطعية دراسة تقابلية بين اللسان العربي والفرنسي

عبد القادر بن زيان

جامعة زيان عاشور - الجلفة

ملخص:

ينبني هذا البحث على دراسة مفهوم البنية المقطعية التي هي إحدى المفاهيم التي تتعلق بالدرس الصوتي وفي هذا الصدد نسعى إلى دراسة الملامح المقطعية، وذلك بعقد مقارنة تكشف أهم ملامح الاشتراك والاختلاف بين اللسانين العربي والفرنسي. إن هذا البحث يقودنا إلى القول إن لكل لسان خصائصه المقطعية أي أن كل لسان موسوم بنظام مقطعي يختلف عن صاحبة من جهة ويتفق معه في نواح أخرى، إذ يسمح لنا هذا الافتراض بوصف وتحليل النسيج المقطعية في كل لسان.

This article is based on the studding of the concept structure syllable that is one of the concepts which are related to phonetic lesson. In this article we try to study syllable traits, to make comparison reveals the most common and different Arabic and French language. This research guides us to illustrate different syllables in each language. That means the language Arabic is different from the French one in side and go with it in other sides. This supposition permits to describe and analyzes syllable types in each language.

Key word: structure, syllable, comparison, contrast, phonetic, language French, language Arabic system

تمهيد: يتواصل الإنسان مع بني جنسه بوسائل مختلفة، كأن يستخدم في العملية التواصلية الحركات والإيماءات والرسوم أو الرموز ونحو ذلك مما يتوصل به إلى إدراك قصد أو غرض يدرك عبر فعل من أفعال التواصل، كأن يسمع صوت جرس يرشده إلى بداية العمل أو نهايته، وتعد اللغة أكثر وسائل التواصل غنى وأكثرها فاعلية في التعبير عن الأغراض والمقاصد المراد تبليغها إلى المتلقي، وقد عبر عن هذا المعنى ابن جني حين حدّد اللغة بقوله: " اللغة أصوات

يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".⁽¹⁾ وفي هذا السياق نلغي اللسانيين يشيرون إلى المستويات اللغوية التي تأتلف منها اللغة، وهي على النحو الآتي⁽²⁾:

المستوى الفونتيكي والفونولوجي (La phonétique et la phonologie)، إذ يهتم الأول بدراسة الصوت اللغوي (les sons) في الجهاز الصوتي، أي دراسته معزولا عن سياقه اللغوي، أما الثاني فيهتم بدراسة الصوت داخل السياق اللغوي، أي يهتم بدراسة الفونيم (les phonèmes).

المستوى الصرفي (La morphologie): ويهتم بدراسة الوحدات اللسانية، وذلك من خلال ما يعرض لها من قضايا صرفية تمس بنية الكلمة نحو الاشتقاق، والإعلال، والإبدال، والحذف، والزيادة، والإدغام والتضعيف وكذلك ما يترتب عن هذه القضايا الصرفية من معان تتجلى في بناء صرفي دون سواه.

المستوى التركيبي (La syntaxe): ويتناول دراسة العلاقات التي تحكم الوحدات اللسانية داخل الجملة أو النص نحو التقديم والتأخير، والإطلاق والتقييد، والوصل والفصل، والتوكيد والاستفهام، والنفي، ونحو ذلك مما يكون له الأثر الواضح في بيان أغراض ومقاصد المتكلم.

يرتبط بحثنا هذا بالنظر في المستوى الأول، أي المستوى الصوتي الذي من خلاله سنحاول دراسة البنية المقطعية وتحليلاتها في اللسان العربي واللسان الفرنسي محاولين عقد مقارنة وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ذلك أن الصوت في السلسلة اللغوية لا يظهر معزولا عن غيره من الأصوات مما يفضي إلى تشكل بنى مقطعية ذات خصائص تتجلى في كل لسان، هذه الأصوات تأتلف فيما بينها لتعطي بنيات مقطعية مختلفة، يترشح عن هذه التوليفات من الأصوات تغييرات وتعديلات تمس الأصوات اللغوية بطرف.

ينبني هذا البحث على دراسة مفهوم البنية المقطعية التي هي إحدى المفاهيم التي تتعلق بالدرس الصوتي، وفي هذا الصدد نسعى إلى دراسة الملامح المقطعية وذلك بعقد مقارنة تكشف أهم ملامح الاشتراك والاختلاف بين اللسانين العربي والفرنسي. إن هذا البحث يقودنا إلى القول إن لكل لسان خصائصه المقطعية، أي أن كل لسان موسوم بنظام مقطعي يختلف عن صاحبة من جهة ويتفق معه في نواح أخرى، إذ يسمح لنا هذا الافتراض بوصف وتحليل النسخ المقطعية في كل لسان.

¹ ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، ج1، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2006، ج1، ص67.

² Voir :Grevisse. Goosse , nouvelle grammaire française, 3^e édition, De Boeck, Bruxelles, 2005,p10

يعد اللسان الفرنسي كغيره من الألسن البشرية، إذ يستخدم من الأصوات اللغوية ما يكفيه في توصيل الأغراض والمقاصد، فهو يشتمل على جملة من الأصوات المحدودة، منها الصوامت والصوائت وأنصاف الصوائت، كل ذلك يكشف طبيعة اللغة التي تعرف بأنها نظام من العلامات الصوتية الخاصة بمجتمع ما⁽¹⁾، أو هي كما وصفها جورج مونان: " نظام من العلامات الصوتية ذو تقطيع مزدوج خاص بمجتمع إنساني ما "⁽²⁾.

الذي يعيننا ههنا من دراستنا هو المستوى الصوتي الذي تتجلى من خلاله الأصوات تتفاعل مع بعضها مؤلفة بنيات مقطعية مختلفة، ذلك أن الأصوات لا تظهر منفردة في السلسلة الكلامية، وإنما تأخذ سلسلة خطية لتشكل بنيات مقطعية مختلفة، ومن ثم فإن التوليفات المقطعية تتجلى على أنحاء مختلفة، هذه التوليفات بين الصوامت والصوائت تشكل في لسان ما نسجا مقطعية مختلفة ذات خصائص معينة.

1/النظام المقطعي في اللسان الفرنسي: يعد اللسان الفرنسي كغيره من الألسنة، إذ يستغل من الإمكانيات المقطعية ما يكفيه في التواصل ولا يعتد بالإمكانيات المقطعية الأخرى التي يمكن إنجازها، إذ نجد اللغة الفرنسية تستخدم البنيات المقطعية على هذا النحو: CV, VC, CVC, CCV⁽³⁾ ولا تسمح بظهور بنيات مقطعية نجدها مثلا في اللسان العربي نحو: CVV, CVVC, CVCC، وعليه فإن هذه النسخ المقطعية موسومة بخصائص تسمح للقارئ معرفة ما إذا كانت هذه الكلمات تنتمي إلى اللسان الفرنسي أم لا .

1.1 المقطع في اللسان الفرنسي: يعرف المقطع بأنه " البنية الأساسية التي تشكل قاعدة لكل توليفات لفونيمات (صوتية) في السلسلة الكلامية "⁽⁴⁾، ومن خلال التعريف نلاحظ أن المقطع هو بنية صوتية تنبني على عنصرين أساسيين هما الصائت (voyelle) والصامت (consonne)⁽⁵⁾، أي أن اللغة أيا كانت إمكانياتها الصوتية فإنها تملك من الكفاية اللغوية ما يسمح لها بتوليد عدد من البنى المقطعية المختلفة، وعليه فإن هذا يقودنا إلى

¹ Jean Dubois, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris, p266.

² Georges Mounin, dictionnaire de la linguistique, Quadriga, 2004, janvier, Paris, p196.

³ يستخدم الرمز (C) للدلالة على الصامت، ويستخدم الرمز (V) للدلالة على الصائت القصير، ويستخدم الرمز (VV) للدلالة على الصائت الطويل

⁴ Jean Dubois, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p459.

⁵ يعرف الصامت بالنظر إلى وضع اللسان مع أعضاء النطق الأخرى، إذ يكون حبس الهواء عند تأدية الصوامت حبسا كليا، نحو (b, d, g, s, f, j, k...) أو جزئيا أما الصائت فيكون معه انفتاح مما يسمح بمرور النفس مروراً لا يكون معه اعتراض للنفس نحو (a, e, io, u)

القول بأن البنية الصوتية للمقطع في اللسان الفرنسي تحدد بمجموعة من القواعد والضوابط التي تختلف من لسان إلى آخر.

2.1 الخصائص المقطعية في اللسان الفرنسي: يتميز المقطع في اللسان الفرنسي بخصائص تسمح للقارئ بإدراك الفروق بين النسيج المقطعية فيما بينها، ذلك أن كل بنية مقطعية تتشكل ضمن نظام مقطعي معين سواء من جهة الانفتاح أو الانغلاق أو الطول أو القصر أو من حيث طبيعة الأصوات اللغوية (الصوامت، الصوائت أنصاف الصوائت) التي يمكن أن تكون قاعدة البناء المقطعي في اللسان الفرنسي، وعليه فإنه يمكن إجمال خصائص المقطع في اللسان الفرنسي على هذا النحو:

أ/ يمكن أن نشير إجمالاً إلى أن المقطع في اللسان الفرنسي يتأسس على صوتيين لغويين أو أكثر، أساس هذه البنية المقطعية صائت (voyelle)، أي أنه لا يمكن أن نجد بنية مقطعية تنبني على عنصر صوتي واحد إلا استثناء، فلو أخذنا على سبيل المثال الكلمة الآتية: (respecter) [rɛs/pɛk/te/] لوجدناها تأتلف من ثلاث بنيات مقطعية مختلفة الأولى والثانية مغلقة والثالثة مفتوحة.

ب/ يمكن للمقطع أن ينتهي بصامتتين، كالذي نجده في الأمثلة الآتية: (prêtre) [pʁɛkʁ/] ، (craindre) [kʁɛ̃dʁ/] ، وقد ينتهي بثلاثة صوامت، نحو: (spectre) [spɛktrʁ/]

ج/ لا تتجاوز البنية المقطعية الواحدة أكثر من ست عناصر صوتية مؤلفة من صوامت وصوائت أو أنصاف الصوائت، كالذي نجده في الكلمة الآتية: (spectre) [spɛktrʁ/]

3.1 النسيج المقطعية في اللسان الفرنسي: بناء على ما تقدم ذكره من الخصائص العامة للمقطع في اللسان الفرنسي نلاحظ أن الفرنسية تستغل الإمكانيات المقطعية الآتية:

أ/ **المقطع المفتوح:** (La syllabe ouverte) هو بنية مقطعية تتأسس على صوتيين لغويين أحدهما صائت والآخر صامت (consonne)، ومعنى انفتاح المقطع انتهاءه بصوت صائت (voyelle)، نحو الفعل (aller) في الفرنسية يشتمل على مقطعين من النوع المفتوح [a/le/]

ب/ المقطع المغلق: (La syllabe fermée) هو بنية مقطعية تتأسس على صوتيين لغويين أو أكثر (CVC) وعليه فإن انغلاق المقطع يكون بالنظر إلى نهايته، أي أنه ينتهي بصامت (consonne) نحو الذي نجده في كلمة: (règle) فإنها تشتمل على مقطع واحد مغلق منه بصامتين [rɛgl/].

3.1 البنية المقطعية وحدودها (التقطيع) La coupe syllabique et la syllabation: يراد بمفهوم التقطيع (la syllabation) في اللسان الفرنسي بيان المواطن التي ينتهي عندها المقطع، أي الحدود الفاصلة بين مقطعين داخل كلمة ما، ويوضع الحد المقطعي غالبا داخل الكلمة بين صائت (voyelle) وصامت انفجاري (consonne implosive)⁽¹⁾، وعليه فإنه يتعين في الفرنسية وضع الحد الفاصل بعد الصائت (voyelle) الذي يكون متبوعا بصامت نحو تقطيع الكلمة الآتية: [pa/pa/].

وتسلك الفرنسية في تقطيعها الكلمات مسلكا تضع فيه الحد الفاصل بين صامتين متجاورين، كالذي نجده في الكلمة الآتية (rester)، إذ يكون التقطيع بوضع الفاصل بين الصامتين المتتاليين على النحو الآتي: [rɛs/te/] ويستثنى من هذه القاعدة حالتان صوتيتان يكون فيهما تجاور الصوامت الأخرى مع صوتين هما: [L] [R]، وبهذا المعنى فإنه لا يجب وضع الحد الفاصل بين الصامتين في الأمثلة الآتية: [ta/kle/] (tacler) (lacrymogène) [la/crɪ/mo/ɡɛn/].

2/ النظام المقطعي في اللسان العربي: تستغل اللغة العربية كغيرها من اللغات الأصوات اللغوية في التعبير عن المقاصد والأغراض، فهي إذ ذاك تنتقي من الإمكانيات الصوتية ما يسمح لها بتحقيق التواصل مع الآخر و التعبير عن الأغراض والمقاصد، وإلى هذا المعنى أشار ابن جني إلى الحقيقة الصوتية للغة، وذلك من خلال حده للغة بقوله: "أما حد اللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ⁽²⁾.

وفي اللغة العربية نميز كذلك بين المستويات اللغوية التي تتداخل لتشكيل هذا المنطوق الذي به يحصل التواصل، ففي العربية نلغي المستوى الصوتي والصرفي والتركيب (النحوي):

¹ Voir Jean Dubois, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p125/459.

² ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، ج1، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2006، ج1، ص67

أ/المستوى الصوتي: ويراد به دراسة الأصوات اللغوية من جهتين مختلفتين، أولاهما: دراسة الصوت اللغوي معزولا عن سياقه اللغوي أي بالنظر إلى حقيقته الفيزيولوجية، أي دراسته بالنظر إلى مخرج الصوت وصفاته، ثانيهما: دراسة الصوت ضمن سياقه اللغوي وما يحدث للصوت من تغيرات داخل السلسلة الكلامية.

ب/ المستوى الصرفي: ويهتم بدراسة الكلمة من جهة ما يحدث لبنية الكلمة من تغيرات نتيجة تجاوز بعض الأصوات لبعضها الآخر، كالإعلال والإبدال والحذف، والزيادة، ونحو ذلك⁽¹⁾.

ج/ المستوى التركيبي: يقوم على دراسة العلاقات بين الوحدات اللسانية وما يترتب عليها من تغيرات كالانقسام والتأخير والحذف والزيادة، والوصل والفصل، والتقييد والإطلاق، ونحو ذلك⁽²⁾.

الذي يعنينا من بين هذه المستويات اللسانية هو المستوى الصوتي الذي تتجلى فيه التشكلات المقطعية في اللسان العربي، ذلك أنه في السلسلة الكلامية المنطوقة، لا تتجلى الصوامت أو الصوائت معزولة، وإنما تتشكل ضمن توليفات مقطعية ذات خصائص تترد إلى طبيعة اللسان العربي، هذه التوليفات بين الأصوات يتولد عنها بنيات مقطعية مختلفة وتغيرات تظهر في كل بنية مقطعية، وعليه فإن هذا الكلام يقودنا إلى القول إن اللغة العربية كغيرها من اللغات تستغل من الإمكانيات المقطعية ما يسمح لها بالتعبير عن مقاصد المتكلمين، ولا تستعمل الإمكانيات المقطعية الأخرى، فعلى سبيل المثال نجد العربية تشتمل على البنى المقطعية الآتية⁽³⁾: (CV), (CVV), (CVC), (CVVC), (CVCC) ولا تعتمد بالبنى المقطعية الآتية: (CCV), (CCCV), (CVCCC).

1.2 البنية المقطعية في العربية: كنا أشرنا إلى أن اللغة العربية توظف من الإمكانيات المقطعية ما يسمح

للمتكلمين بالتعبير عن أغراضهم، لذلك عند النظر في الاستعمال العربي نجد توافر العربية على بعض النسخ المقطعية

¹ ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دون ط)، ص 25/25.

² ينظر: خليل أحمد عناية، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1984، ص 26.

³ محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط 4، ج 1، ص 51/50.

ولا نلغي البعض الآخر، وبهذا المعنى فإن المتأمل في النسيج المقطعية يحدها تتميز بخصائص صوتية تحيل السامع أن هذا البناء المقطعي ينتمي إلى الاستعمال العربي أو لا.

المقطع في العربية: بالنظر في مصادر العربية نلغى أن المقطع (La syllabe) لا يقصد به إلا دلالة اللغوية الصرفية أي : يراد بالمقطع المكان الذي يقطع فيه النفس المتسرب عبر المسارب التي يسلكها الهواء المندفع من الرئتين كمروره عبر التجويف الفموي (le canal buccale) أو الأنفي، (les fosses nasales) وبهذا المعنى فإننا نجد في الجهاز الصوتي مقاطع مختلفة، نحو الحنجرة، والشفيتين، واللسان مع الحنك الأعلى وغير ذلك، كل هذه المقاطع ونحوها تتدخل في قطع (حبس) النفس حسباً كلياً أو جزئياً مما يحدث معه أحد أصوات العربية، ولقد أشار ابن جني إلى هذا المعنى الذي يراد به مواضع النطق في الجهاز الصوتي، يقول: " اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الفم والحلق والشفيتين **مقاطع** تشبه عن امتداده واستطالته، فيسمى **المقطع** أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف **مقاطعها** ⁽¹⁾، وفي هذا السياق نلغي تعريفاً اصطلاحياً للمقطع يتقارب فيه مع تعريفات المحدثين من علماء الأصوات، وقد أورد هذا التعريف كمال بشر في كتابه علم الأصوات: " وكل حرف غير مصوت (أي صامت) أتبع بمصوت قصير (حركة قصيرة) قرن به فإنه يسمى المقطع القصير والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات، كل حرف لم يتبع بمصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل" ⁽²⁾.

وفي هذا السياق نشير إلى أن القدماء لم يتناولوا الدراسة المقطعية بالتفصيل على النحو الذي جاء في كتب المحدثين، وبهذا المعنى فإننا نلغي الدراسة المقطعية عند المحدثين مفصلة تفصيلاً تكشف المناحي المختلفة للبنية المقطعية في

¹ ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000، ج1، ص19

² كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000 (دون رقم ط)، ص507.

اللسان العربي، ومن ثمّ فقد تحدثوا عن المقطع من جهة التعريف والخصائص، كحديثهم عن أنواع المقاطع في العربية وخصائصها المقطعية من حيث الطول والقصر والانفتاح والانغلاق ونحو ذلك⁽¹⁾.

نستطيع توصيف البنية المقطعية في اللغة العربية آخذين بعين الاعتبار البحث الفونولوجي الذي يتأسس على تتابع الوحدات الصوتية وتشكلاتها داخل السلسلة الكلامية، وعند النظر في الاستعمال اللغوي نلاحظ أن البناء المقطعي في اللغة العربية يتجلى من خلال الوقوف على المسائل الآتية :

1/ الخصائص المقطعية في العربية: إن إنتاج أي جملة أو كلمة ينبنى على تتابع من الأصوات مما يترتب عليه مجموعة من الحركات في الآلة المصوتة، نحو الانغلاق والانفتاح، وحركة اللسان والشفيتين، وعليه فإن المدى الفاصل بين الانفتاح الكلي أو الجزئي يتشكل البناء المقطعي. وفي هذا السياق يمكننا الإشارة إلى طبيعة البنية المقطعية في العربية من خلال النقاط الآتية:

يبتدئ المقطع في العربية بصامت واحد فقط، أي أن التقطيع (la syllabation) داخل السلسلة الكلامية يكون على النحو الذي نجده في الفعل: (كتب)، فهو يتألف من ثلاث بنيات مقطعية من النوع القصير المفتوح، ويكون ابتداء المقطع بصامت، ويظهر ذلك على النحو الآتي: [ك/ ت/ ب/] [ka / ta/ ba/] ، أما في حال التقاء صامتين فإنه يكون التقطيع بين الصامتين المتجاورين السابق واللاحق، نحو الذي نجده في المثال الآتي: [قَطْ/رَهْ]، [qat/ra/tu/] ، ومن الظواهر الصوتية في اللغة العربية نجد التقاء صامتين داخل السلسلة الكلامية إذ يلجأ إلى

¹ ينظر في ذلك: كمال بشر، علم الأصوات، تمام حسان ، مناهج البحث اللغوي، أحمد عمر مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية

تعديل الظاهرة الصوتية إلى ظاهرة صوتية أخرى، وذلك بتحريك الصامت الأخير، فينتج لدينا ستة مقاطع نحو:

"قامت القرية" تصير إلى الوضع الصوتي الآتي: [قامت القرية] " [qaa/ma/til/gar/ya/tu].⁽¹⁾

تنتهي البنية المقطعية في العربية بصائت قصير أو صائت طويل نحو الفعل: "قال" الذي يأتلف من بنيتين مقطعتين

الأولى طويلة مفتوحة [/قا/] والثانية قصيرة مفتوحة [/أ/] أو ينتهي بصامت ويوصف المقطع إذ ذاك بالمقطع المغلق،

نحو: [/ كم /] [kam /من/]، وهنا نشير اللغة العربية والفرنسية تتقاطعان من هذه الجهة، أي أن هذه

الخاصية المقطعية موجودة في كل منهما، ذلك أن النهاية المقطعية تكاد تكون متطابقة، وعليه فإننا نلغي هذه

النهايات المقطعية المفتوحة في الفرنسية نحو: [duper /dype/]: [aller /ale/]: وكذلك النهايات المقطعية المغلقة

نحو: [pêche /pɛʃ/], [vache, /vaʃ /], prêtre: [/pʁɛtʁ/]

الخصائص المقطعية في العربية: يتميز المقطع في العربية كما أضحنا إلى ذلك سابقا بخصائص تسمح للقارئ

بتمييز بعضها عن بعض، وعليه فإن المتأمل في الاستعمال العربي يدرك من خلال هذه الخصائص المقطعية انتماءها

إلى العربية أو عدم انتمائها.

أ/ تشتمل البنية المقطعية في العربية على عنصرين صوتيين أو أكثر أحدهما صائت (voyelle) والآخر صامت

(consonne)، وبهذا المعنى فإنه لا يمكن أن نلغي في العربية بنية مقطعية مؤلفة من عنصر صوتي واحد، فإذا قطعنا

الفعل "كتب" وجدناه يأتلف من ثلاث بنيات مقطعية قصيرة مفتوحة [/ك/، /ت/، /ب/]، [ka/ta/ba/]

، ولو أردنا أن نقارن البناء المقطعي في العربية والفرنسية لوجدنا أن الفرنسية تستغل الإمكانيات المقطعية التي تتأسس

على عنصر صوتي واحد وذلك بخلاف العربية نحو. [il a: [il/a], il est: [il/ɛ].

¹Voir : Jean Cantineau, cours de phonétique arabe, Paris, librairie C.KLINCSIECK, 1960, p118.

ب/ لا تبتدئ البنية المقطعية في العربية بصائت (voyelle) أو صامتين (deux consonnes)، ولو أردنا أن نحري مقارنة بين بنيتين مقطعتين في الفرنسية والعربية لتجلى لنا أن العربية تختلف في بنائها المقطعي، أي أن الفرنسية تستغل الإمكانات المقطعية الآتية بخلاف العربية التي تتأسس على هذا الشكل المقطعي: (VC) كالذي نجده في الأمثلة الآتية: admirer: [ad/mi/re/] orthographe: [ɔg/ʁaf/] escarpolette: [ɛs/kaʁ/polet/] وكذلك نجد الشكل المقطعي المبتدئ بصامتين (CC) نحو: sport: [spɔʁ/] procurer: [pʁɔ/ky/ʁe/] dresser: [dʁe/se/]

ت/ لا تنتهي البنية المقطعية في العربية بصامتين (CC) إلا في سياق الوقف أو في حال إهمال العلامة الإعرابية، فإذا تناولنا كلمة (بحر) وفقاً فإنها تكون إذا ذاك مشتملة على بنية مقطعية واحدة مضاعفة الإغلاق، وهي من الشكل المقطعي الآتي (CVCC)، وعليه فإن الاختلاف بين العربية والفرنسية يكون واضحاً من هذه الجهة، ذلك أن اللغة الفرنسية تستغل هذه الإمكانية المقطعية كثيراً بخلاف العربية فإنها لا تستغل هذا الشكل المقطعي إلا في حال الوقف، ويتجلى هذا الشكل المقطعي في (CVCC) الأمثلة الآتية: perdre: [pɛʁ dʁ/], coudre: [kudʁ/], gorge: [gɔʁʒ/] وكذلك نجد أن الفرنسية تستغل الإمكانية المقطعية المنتهية بثلاثة صوامت من الشكل (CVCCC) كالذي نجده الأمثلة الآتية: spectre: [spekʁ/], philtre: [filtʁ/]

ث/ لا تتجاوز البنية المقطعية في اللغة العربية أربع وحدات صوتية وذلك بعد الحركة الطويلة وحدة صوتية واحدة¹. أما الفرنسية فهي تتمتع بتجاوز بنيتها المقطعية خمس وحدات صوتية، كالذي نجده في كلمة: spectre: [spekʁ/]

النسج المقطعية في العربية: عند النظر في السلسلة الكلامية نلني أنواعاً مقطعية يختلف بعضها عن البعض الآخر، وذلك باعتباريات مختلفة، كالقصر والطول والانفتاح والانغلاق.

¹ ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 510/509

أ/ لمقطع القصير المفتوح: وهو نسيج مقطعي يتألف من وحدتين صوتيتين صامت وصائت قصير (CV) فإذا قطعنا الفعل "كتب" وجدناه يتألف من ثلاث بنيات مقطعية قصيرة مفتوحة [ك/، ت/ب/، /]، [ka/ta/ba/] ، وإذا أردنا أن نعقد المقارنة بين الفرنسية والعربية وجدنا كلا منهما يستغل هذه الإمكانية المقطعية التي تتجلى في هذا الشكل المقطعي (CV)، ففي الفرنسية نلغي هذا الشكل المقطعي مستعملا كثيرا، نحو الأمثلة الآتية التي تشتمل على بنيات مقطعية قصيرة مفتوحة: (inviter, passer, assaisonner) فهذه الأمثلة تتجلى فيها التقطيع على هذا النحو: [a/sɛ/zɔ/ne/], [pa/se/], [ɛ/vi/te/]

ب/ المقطع المتوسط: يشتمل هذا النوع من المقاطع على شكلين مقطعيين هما:

أولهما: شكل مقطعي يتألف من ثلاث وحدات صوتية، وهو من الشكل (CVC)، وهو شكل مقطعي متوسط مغلق أي أنه ينتهي بصامت نحو كلمة "كتب" [ka/tab/tu] و "يكتب" [yak/tu/bu]، فهما تشتملان ثلاث بنيات مقطعية على النحو الآتي: (CV+CVC+CV) et (CVC+CV+CV) ⁽¹⁾، وإذا نظرنا في الفرنسية وجدنا هذا النوع المقطعي يشبه صاحبه في العربية، من ذلك ما نجده في الأمثلة الآتية التي تشتمل على ثلاث بنيات مقطعية كل بنية منها تتأسس على عنصر صوتي واحد: (interface, sardine) ويظهر التقطيع على هذا النحو: interface: sardine: [saʁ/din/], [ɛ/tɛʁ/fas/]

ثانيهما: وهو شكل مقطعي يتأسس على وحدتين صوتيتين إحداهما صوت صائت طويل (CVV) ، وهو شكل مقطعي متوسط مفتوح، أي أنه ينتهي بصائت طويل، نحو (ما، كاتب، قال)، فهذه الأمثلة تتألف من بنيات مقطعية [ma/; CVV] [ka/ta/bun/; CVV+CV+CV] [ka/la/; CVV+CV] وعند النظر

¹ ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 510/511.

نلفي أن العربية تختلف عن الفرنسية من حيث استغلالها لهذه الإمكانيات المقطعية (CVV)، ومن ثم نلفي تمثيلات مقطعية في الكلام العربي (قال، يقول، قيل) إذ تتجلى في التقطيع على النحو الآتي: [ق+ا / ل+ / +] [ق+ا / ل+ / +] [ق+ا / ل+ / +].

ت / المقطع الطويل: ينقسم هذا الشكل المقطعي إلى قسمين:

أولهما: شكل مقطعي يبني على أربع وحدات صوتية وهو من الشكل (CVCC)، وهو بنية مقطعية طويلة مضاعفة الإغلاق، أي أنها مقفلة بصامتين، وهذا النوع لا يكون إلا في حال الوقف أو في حال إهمال العلامة الإعرابية، ومن الأمثلة على ذلك كلمة (بحر)، إذ يظهر تقطيعها على النحو الآتي: [ب / ح / خ / ز]، ونجد اللغة الفرنسية تسلك مسلكا تشابه فيه مع العربية في هذا النوع المقطعي، فهي إذ ذاك تستغل هذه الإمكانيات المقطعية، من ذلك ما نجده في الأمثلة الآتية: (simple, feutre, cintre) فهذه الكلمات تتجلى مقطعيًا على هذا النحو: [sẽpl]، [fõtr]، [sẽtr]، لكننا نجد الفرنسية تختلف عن العربية باستغلالها للإمكانيات المقطعية الآتية: (CVCCC)، إذ نجد هذه البنية المقطعية تتجلى مقطعيًا في الكلمات الآتية على هذا النحو: philtre [filtʁ]، spectre: [spẽktʁ].

ثانيهما: وهو شكل مقطعي (CVVC) يتأسس على ثلاث وحدات صوتية، وذلك باعتبار الصائت الطويل وحدة صوتية واحدة، وهذا النوع لا يتجلى إلا في حال الوقف أو حال إهمال العلامة العربية كذلك، فلو نظرنا إلى الفعل "قال" لوجدناه يتجلى مقطعيًا على هذا النحو: [ق+ا / ل+ / +] ومن ثم فإن هذا الفعل يأتلف من بنية مقطعية واحدة هي من الشكل (CVVC) [kaal]⁽¹⁾ وفي هذه المسألة نلفي العربية تختلف عن الفرنسية من جهة استغلال

¹ ينظر: بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، (دون رقم) ص 98

العربية لهذه الإمكانية المقطعية التي يمكن بيانها من خلال الأمثلة الآتية: : [قال: /ق+/نأل/] [يُحْسِرُونَ:
/ي+/ح+/س+/ن+/رو/] [فاكهين: /ف+/ل+/ك+/ه+/ين/] [يُحْسِرُونَ:

التقطيع في العربية (la syllabation): يقوم التقطيع على تقطيع المقاطع داخل السلسلة الكلامية أي وضع

الحدود الفاصلة بين مختلف المقاطع، ويضع الحد الفاصل عادة بين صائت وصامت انفجاري (implosive) ⁽¹⁾

أما في العربية فإن الحد الفصل بين مقطع وآخر يكون عادة بعد صائت متبوع بصامت، نحو تقطيع الفعل "كتب"

فإنه تقطيعه يتم بوضع الفاصل المقطعي بين كل صائت متبوع بصامت (ka/ta/ba/) [ك/ت/ب] + /-+ /

ففي هذه النقطة نلفي اللغتين الفرنسية والعربية تسلكان مسلكا واحدا، وذلك بوضع الحدود المقطعية التي أشرنا إليها

سابقا، إذ نجد مثلا تقطيع الفرنسية للكلمات الآتية على هذا النحو: paradis dériver [pa/ʁa/di/] [pa/ʁa/di/]

[ma/ga/zẽ/] [de/ʁi/ve/]

ومن مبادئ التقطيع في العربية أن يوضع الحد المقطعي بين صامتين متجاورين، فإذا تناولنا الفعل "يكتب" بالتقطيع

فإنه يظهر على الشكل الآتي، وذلك بوضع الحد الفاصل بين الصامتين المتجاورين: [ي+ك/ت+ب/ه+] [ي+ك/ت+ب/ه+]

ومن ثم لا يمكن أن يوضع الحد الفاصل في موضع آخر، نحو: [ي+ك/ت+ب/ه+] [ي+ك/ت+ب/ه+]، (/ya/ktu/bu/)

وفي هذه المسألة نلفي أن اللغتين تملكان نفس التقطيع، وذلك بوضع الحد المقطعي بين الصامتين المتجاورين باستثناء

بعض الحالات في اللغة الفرنسية التي كنا أشرنا إليها سابقا. وإذا نظرنا في الأمثلة الآتية في اللغة الفرنسية)

(prestation, exagérer, administrer) وجدنا تقطيعها يتشكل على هذا النحو [pʁɛ/ta/sj ɔ̃] [pʁɛ/ta/sj ɔ̃]

[ad/mi/nis/tre/] [ɛg/za/ ze/ʁe/],

¹ Voir : Jean Dubois, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p125/459.

ومن مبادئ التقطيع في العربية ما نجده في آخر المقطع، ذلك أن المقطع المنتهي بصائت يتحول وقفاً إلى صامت مما يترتب عليه أثر في البنية المقطعية من حيث الكم المقطعي، ومن حيث التقطيع، فلو أخذنا تقطيع الفعل "كتب" وقفاً ووصلنا لتبين الفرق بينهما، ذلك أن تقطيع "كتب" وصلًا يشمل ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة كما أشرنا إلى ذلك، أما في حال الوقف فإنها تكون مؤلفة من مقطعين مختلفين، أولهما مقطع قصير مفتوح، وثانيهما مقطع متوسط مقفل بصامت: [ك+ت+ب/]، وإذا أردنا نقارن بين اللغتين فإننا نلغي أن العربية تختلف عن الفرنسية من هذه الجهة، ذلك أن العربية يمس بنيتها المقطعية تغيير في حال الوقف، كالذي نلاحظه في الأمثلة الآتية: (شجرة، سميع)، هاتان الكلمتان تختلفان مقطعيًا وقفاً ووصلًا، حيث يظهر تقطيعها وصلًا على هذا النحو [ش+ج+ر+ت+ن/] أما وقفاً فتكون [ش+ج+ر+ت+ه/] وأما كلمة "سميع" فيظهر تقطيعها وصلًا على هذا الشكل [س+م+ع+ن/] وأما وقفاً فتغير بنيتها المقطعية [س+م+ي+ع/]

البنى المقطعية الممنوعة في العربية: كنا أشرنا إلى أن العربية تنتقي من الأصوات ما يسمح لها بالتخاطب، كذلك تستغل بعض الإمكانيات المقطعية وتحمل بعضها الآخر، ومن ثم تسمح للقارئ التمييز الأشكال المقطعية التي تنتمي إلى الاستعمال العربي أو لا، وعليه فقد أشار العلماء على مجموعة من الضوابط التي تكشف طبيعة البنية المقطعية في العربية

لا يمكن أن نجد كلمة عربية يزيد عددها تسعة مقاطع، فإذا وجدت فهي كلمة أعجمية⁽¹⁾

لا يمكن أن يوجد في العربية كلمات في أولها أو أوسطها الشكل المقطعي الآتي (CVCC).

¹ ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت، ط4، ج1، ص 49 وما بعدها

لا يمكن أن نجد كلمة عربية عدد مقاطعها أربعة كلها من الشكل (CV)، أي أنه لا يمكن أن نجد كلمة مؤلفة من أربعة مقاطع على هذا النحو: (CV+CV+CV+CV)

لا تتوفر كلمة عربية على ثلاثة مقاطع كلها من الشكل (CVV)، وإذا وجدت فهي كلمة أعجمية، نحو كلمة قاديشا التي تألف من ثلاث مقاطع من الشكل (CVV)

لا تتوفر العربية على كلمتين مؤلفتين من مقطعين الأول من الشكل (CVV)، والثاني من الشكل (CVCC). فإذا وجدت فهي أعجمية نحو كلمة (جومرت) مؤلفة (CVV+CVCC)

لا تتوفر العربية على كلمات مؤلفة من ثلاث مقاطع الأول من الشكل (CVC)، والثاني والثالث من الشكل المقطعي (CVV) وإذا وجدت فهي كلمة لا تنتمي إلى الاستعمال العربي نحو كلمة "سرغايا" فهي مؤلفة من ثلاث بنيات مقطعية (CVC+ CVV+ CVV)

لا تتوفر العربية على كلمات مؤلفة من ثلاثة مقاطع الأول من الشكل (CVV) والثاني والثالث من الشكل (CVC) وإذا وجدت فهي كلمة لا تنتمي إلى الاستعمال العربي نحو كلمة "شابندز" التي تألف من المقاطع الثلاثة الآتية (CVV+ CVC+ CVC)

خاتمة: في خاتمة هذا البحث نخلص إلى أن كل لغة تسلك مسلكا في التعبير عن أغراضها متوسلة إلى ذلك باختيار أصوات لغوية ذات خصائص معينة، ومن هذه الأصوات تألف المقاطع التي هي كذلك اختيار صوتي في كل لغة، وهذا الاختيار المقطعي تتشابه في بعض جوانبه اللغة العربية والفرنسية، وتختلف في البعض الآخر، نحو بداية المقطع ونهايته وشكله وطرائق تقطيعه و طولله ومدده وقصره.

قائمة المصادر والمراجع:

الأنطاكي (محمد)، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط4.

بركة (يسام)، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، (دون رقم.

بشر (كمال)، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000(دون رقم ط).

ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2006.

ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000.

شاهين (عبد الصبور)، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دون ط).

عمارة (خليل أحمد)، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984.

المراجع باللغة الأجنبية:

Cantineau, Jean cours de phonétique arabe, Paris, librairie C.KLINCSIECK, 1960.

Dubois Jean, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris.

Georges Mounin, dictionnaire de la linguistique, Quadriga, 2004, janvier, Paris.

Grevisse. Goosse , nouvelle grammaire française, 3^e édition, De Boeck, Bruxelles, 2005.